ويليام شكسبير

أسامة عبد الرحمن

مقدمة

وِلْيَمْ شكسبير شاعر وكاتب مسرحي وممثل إنجليزي بارز في الأدب الإنجليزي خاصة والأدب العالمي عامة، سمي بشاعر الوطنية وشاعر افون الملحمي أعماله موجودة وتتكون من ٣٩ مسرحية و١٥٨ قصيدة قصيرة (سونيته) واثنتين من القصص الشعرية (قصيدتين سرديتين طويلتين) وبعض القصائد الشعرية وقد ترجمت مسرحياته وأعماله إلى كل اللغات الحية وتم تأديتها أكثر بكثير من مؤلفات أي كاتب مسرحي آخر.

ولد شكسبير وترعرع في ستراتفورد أبون آفون، وارويكشاير وفي سن ال ١٨، تزوج من آن هاثاواي، وأنجب منها ثلاثة أطفال: سوزانا وتوأم وهما جوديث وهامنت وفي فترة ما بين ١٥٨٥ و ١٥٩٢، بدأ حياته المهنية الناجحة في لندن كممثل، وكاتب، وشريك في شركة عروض مسرحية تسمى رجال اللورد تشامبرلين، عرفت فيما بعد باسم رجال الملك وفي سن ٤٩ (حوالي ١٦١٣)، تقاعد في ستراتفورد، حيث توفي بعد ذلك بثلاث سنوات تبقت سجلات قليلة ومحدودة عن حياة شكسبير الخاصة؛ مما أدى لظهور تكهنات كثيرة حول أمور مثل مظهره الجسدي، حياته الجنسية، معتقداته الدينية، وما إذا كانت الأعمال المنسوبة إليه مكتوبة من قبل الآخرين ام لا.

وها نحن نستعرض سوياً بعض ما يخص هذا العملاق واعماله با ختصار يليق بطابع هذا العصر الغريب.

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول
الميلاد والنشأة والحياة الخاصة

ميلاد ونشأة وليم شكسبير:

ولد شكسبير في سنة ١٥٦٤ وكانت أمه ماري آردن، من أسرة قديمة في يوركشير، وقد قدمت إلى جون شكسبير، ابن مستأجر أرض والدها، صداقاً ضخماً نقداً وأرضاً، وأنجبت له ثمانية أطفال كان ثالثهم وليم وأصبح جون من رجال الأعمال الأثرياء الناجحين في ستراتفورد على نهر الآفون، واشترى منزلين، وخدم بلده ذائقاً للجعة، ومسؤولاً عن الأمن، وعضواً في مجلس المدينة، ومساعداً لمأمور التنفيذ، وأحسن إلى الفقراء بسخاء وبعد ١٥٧٥ انحطت موارده، وأقيمت عليه دعوى من أجل ثلاثين جنيهاً، وأخفق في دفع التهمة عنه، وصدر أمر بالقبض عليه في ١٥٨٠ لأسباب مجهولة، ومثل أمام المحكمة ليقدم ضماناً بعدم الإخلال بالأمن وفي ١٥٩٢ سجل اسمه ضمن الذين لا يحضرون إلى الكنيسة شهرياً طبقاً لما نصت عليه قوانين صاحبة الجلالة واستنتج بعضهم من هذا أنه كاثوليكي عاصي، وآخرون أنه كان بيوريتانياً، كما استنتج غيرهم أنه لم يكن يجرؤ على مواجهة دائنيه استعاد وليم فيما بعد مالية أبيه، ولما قضى الوالد نحبه ١٦٠١ بقي في شارع هنلي منزلان باسم شكسبير هناك تكهنات وروايات عديدة عن طفولته أشهرها: أسطورة ستراتفورد الشائعة.

وهي أن الوالد ربى ابنه لبعض الوقت في مدرسة مجانية ولكن سوء ظروفه وحاجته إلى مساعدة ابنه له في موطنه أجبرتاه على سحب ابنه من المدرسة، وفي المرثية التي ظهرت في مقدمة طبعة فوليو الأولى لروايات شكسبير، قال بن جونسون يخاطب منافسه الذي مات لقد تعلمت قليلاً من اللاتينية، وأقل من اليونانية، فمن الواضح أن الكتاب المسرحيين اليونانيين ظلوا على حالهم يونانيين بالنسبة لشكسبير أي لم يطلع عليهم، ولكنه تعلم من اللاتينية ما يكفي لملء رواياته الصغيرة بشذرات لاتينية وتوريات ثنائية اللغة وهناك أسطورة أخرى سجلها ريتشارد ديفيز حوالي ١٦٨١ وصفت وليم الصغير بأنه كثيراً ما كان سيئ الحظ في سرقة الغزلان والأرانب، خاصة من سير توماس لوسي الذي كان غالباً ما يجلده بالسوط، وأحياناً يسجنه.

في ٢٧ نوفمبر ١٥٨٢ عندما كان شكسبير في سن الثامنة عشرة، حصل هو وآن هاثاواي، وكانت هي في سن الخامسة والعشرين، على إذن خاص بالزواج ويقال أن أصدقاء آن أرغموا شكسبير على الزواج منها وفي مايو ١٥٨٣ أي بعد زواجهما بستة أشهر، ولدت لهما طفلة أسمياها سوزانا، وأنجبت آن فيما بعد للشاعر توأمين تحت اسم هامنت وجوديث في ٢ فبراير ١٥٨٥.

حياة شكسبير:

تلقَّى شكسبير دراسته الابتدائيَة في مدرسة ستراتفورد، ثم التحق بثانويَّة إدوارد السَّادس، وفي سنِّ الثَّامنة عشر غادر مقاعد الدِّراسة ودخل المجال العملي، وانقطعت أخبار حياته بعد ذلك لمدَّة من الزمن ، تزوَّج شكسبير من السَّيِّدة آن هاثاوي في عمر الثَّامنة عشر، وكانت تكبره بثماني سنوات، وأنجب منها: سوزانا، والتَّوأم هامنت وجودث عمل وليم شكسبير كممثِّل بفرقة تمثيل للمسرحيَّات اسمها رجال اللُّورد تشامبرلين في لندن، وكتب أيضاً عدداً من المسرحيَّات في وقتها، وكانت هذه الفرقة من أكثر فرق التَّمثيل شعبيَّة في المدينة، ومن أوائل المسرحيَّات الَّتي كتبها شكسبير: مسرحيَّة ترويض النَّمرة، وريتشارد الثَّالث، وروميو وجولييت.

زوجة شكسبير:

عاشت آن هاثاواي زوجة شكسبير بين (١٥٥٥/٥٦م- ٦ أغسطس ١٦٢٣م) كانت زوجة ويليام شكسبير، تزوجا عام ١٥٨٢م، ولا يعرف الناس عنها الكثير حيث لم يُعثر على شيء عنها غير ذكرها في بعض المستندات القانونية لكن حياتها وعلاقتها بويليام شكسبير كانت موضوع بحث العديد من المؤرخين والأدباء.

أهمية شكسبير:

لا يمكن مقارنة الشهرة التي اكتسبها أي كاتب آخر بشهرة شكسبير عالمياً على كافة المستويات، فقد دخل إلى جميع الثقافات والمجتمعات الأدبية والفنية والمسرحية في كل بلدان العالم وقد اعتمد في مسرحه وشعره على العواطف والأحاسيس الإنسانية، مما عزز من عالميته واستمراره فأبطال مسرحياته المأساوية شخصيات تتميز بالنبل والعظمة والعواطف الإنسانية، وتؤثر في الجمهور والقراء أينما كانوا ولاتزال الشخصيات الكوميدية تضحك الجمهور لما في تصويرها من ذكاء ودقة وفكاهة وتترك شخصياته النسائية، مثل كليوباترا وجولييت والليدي ماكبث وروزالند وبورشيا وبياتريس وميراندا، أكبر الأثر عند القراء وجمهور المسرح والسينما أينما كانوا وتكمن براعة شكسبير في القصص المثيرة التي يستخدمها في مسرحياته، والمخزون الغني من الشخوص التي يمتزج فيها الخير والشر والعاطفة والعقل، واللغة الشعرية البليغة، والبراعة في التلاعب بالكلمات والألفاظ، والمفردات الجديدة وتعود أهمية شكسبير إلى أنه الابن النجيب لفكر وفن عصر النهضة الأوربية بإمتياز

فهذا الفكر الذي عالج جوهر الإنسان الفرد وموقعه في الكون ودوره في الحياة، على كافة الأصعدة، إنعكس بتجلي في مسرحياته، ولا سيما في المرحلتين الثالثة والرابعة؛ وما شخصيات هذه المسرحيات، على تنوعها وتباينها إلا تعبير عن معاناة الفرد في واقعه وتوقه إلى الانعتاق من أي قيد يعرقل تفتحه وطموحه ويتجلى نضج شكسبير الفكري والفني في صياغة الصراع الذي يخوضه الفرد بين نوازعه وغرائزه وطموحاته وبين ظروف الواقع المحيط والحتمية التاريخية فلا توجد في مسرحيات شكسبير شخصيات معلقة في الهواء، بل هي دائماً ابنة واقعها بتجلياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وعلى الصعيد الفني كان شكسبير نفسه ابن واقعه ومعطياته، وقد تجلت عبقريته الفنية في استيعاب الأشكال الفنية التراثية والمعاصرة والشعبية وإعادة صياغتها استجابة لمتطلبات العصر ولشروط الممارسة المسرحية في دور العرض الفقيرة بالتجهيزات المسرحية آنذاك ومن هنا خروجه على القوانين الكلاسيكية الوحدات الثلاث وتأكيده على الحبكة المزدوجة، بل الثلاثية أحياناً، كما في حلم ليلة منتصف الصيف، ومزجه المرهف بين الواقعي والخيالي وبين العواطف والأهواء المتضاربة، واستخدامه الشعر والنثر في العمل المسرحي الواحد

وبمستويات لغوية مختلفة حسب طبيعة الشخصية وموقعها الاجتماعي، هذا بالإضافة إلى التأكيد على تعدد أمكنة الأحداث وفتح الزمن من دون أية تحديدات تقيد حريته إن من يتعمق في أعماله يتلمس بشكل واضح أن شكسبير ابن إرهاصات الثورة الصناعية لازدهار الاقتصادي والانفتاح على العالم الواسع تلبية لطموح الفرد الجديد، ابن أواخر عصر النهضة.

التشكيك في أصالة شكسبير:

الجدال في أنه قد يكون هناك شخص آخر غير ويليام شكسبير من مدينة استراتفورد على نهر ايفون في انجلترا هو كاتب الأعمال المنسوبة إليه يقول المؤيدون لهذه النظرية أن شكسبير كان مجرد واجهة لإخفاء الكاتب أو الكتاب الأصليون الذي لسبب أو آخر لم يتقبل سواء برضاه أم لا مفخرة العامة وعلى الرغم من جذب هذه الفكرة للرأى العام ، فلقد اعتبرها كل دارسي شكسبير ومؤرخين الأدب عدا مجموعة قليلة مجرد اعتقاد خاطىء ولقد تجاهلتها الأغلبية وأحياناً استُخدمت للتقليل من قدر هذه الإدعاءات شُكك في أصالة شكسبير أولاً في منتصف القرن التاسع عشر، عندما انتشرت ظاهرة تملق شكسبير بكونه أعظم كاتب في التاريخ

وبدت سيرة شكسبير الذاتية خاصة أصوله المتواضعة وحياته المغمورة متعارضة مع سموه الشعري وسمعته كنابغة، مما أدى للتشكيك في كونه كاتب الأعمال المنسوبة إليه ونتج عن هذا الجدال جزء كبير من الأدب، وقدم أكثر من ٨٠ مرشح على أنهم أصحاب الأعمال، منهم فرانسيس بيكون والايرل السادس لديربى وكريستوفر مارلو والايرل السابع عشر لاوكسفورد.

يجادل مناصرو المرشحين الآخرين كل على حدة أن مرشحهم هو المؤلف الأجدر بالتصديق وأن شكسبير كان ينقصه التعليم والإحساس الأرستقراطي أو ألفة البلاط الملكي الذي كما قالوا كثرت في الأعمال وأكد دارسوا شكسبير رداً على هذه الادعاءات أن تفسير الأدب من حيث السيرة الذاتية لا يمكن الاعتماد عليه لتأكيد أصالة الأعمال، وأن التقارب في الأدلة الوثائقية المستخدمة لإثبات أصالة شكسبير هو نفسه المستخدم لإثبات أصالة أي أعمال أخرى في عهده ولا يوجد أي أدلة قاطعة مثل هذا لأي من المرشحين الآخرين، وبرغم إجماع الدارسين، شكك عدد قليل ولكن ذو أهمية عالية من المؤيدين يتضمنهم شخصيات عامة بارزة، في العزو التقليدى فهم يسعون للاعتراف بالتشكيك في أصالة شكسبير كفرع شرعي للتحقيق الثقافى ولقبول واحد أو أكثر من المرشحين الآخرين لأصالة الأعمال.

الباب الثانى
أعماله وأهمها

أعمال شكسبير:

يمكن تقسيم أعمال شكسبير إلى أنواع رئيسية، وهي: الملهاة، والمسرحيات التاريخية، وأنتج شكسبير أهم أعماله المشهورة ما بين عام ١٥٨٩م-١٦١٣م، حيث كانت مسرحياته الأولى ذات طابع تاريخي وكوميدي، ثم بدأ بكتابة العديد من الكتب المأساوية حتى عام ١٦٠٨م، حيث كتب عن المآسي الكوميدية التي تعرف باسم الرومانسيات، ومن أهم مؤلفاته ما يأتي:

ماكبث عام ١٦٠٥-١٦٠٦م.

تاجر البندقية عام ١٥٩٦-١٥٩٧م.

روميو وجولييت عام ١٥٩٤-١٥٩٥م.

جعجعة بلا طحن.

الليلة الثانية عشرة أو كما تشاء.

حكاية الشتاء (مسرحية).

ريتشارد الثاني.

وقام شكسبير بإنتاج معظم أعماله المعروفة في الفترة بين ١٥٨٩ و١٦١٣وكانت مسرحياته الأولى تركز على الكوميديا والتاريخ، وكانت تعدّ من أفضل الأعمال التي تم إنتاجها من هذا النوع ثم بعد ذلك، حتى حوالي ١٦٠٨، اتجه إلى الكتابة التراجيدي، فقد كان من ضمن اعماله في تلك الفترة هاملت، عطيل، الملك لير، وماكبيث، وكلها تعدّ من أفضل الأعمال في الأدب الإنجليزي على الإطلاق وفي المرحلة الأخيرة من حياته،اتجه إلى الكتابة في الكوميديا التراجيدية (المعروفة أيضًا باسم الرومانسيات) بالتعاون مع كتاب مسرحيين آخرين.

نُشرت العديد من مسرحياته في طبعات واصدارات مختلفة الجودة والدقة في فترة حياته وفي عام ١٦٢٣، نشر اثنان من زملائه الممثلين وهما جون همينجز وهنري كونديل، نصاً محدداً معروفًا باسم First Folio، وهو اصدار لمجموعة من أعمال شكسبير الدرامية التي تم جمعها بعد وفاته والتي تضمنت معظم المسرحيات التي نعرفها عنه الآن. وقد تم نشر هذا المجلد مرفق معه قصيدة كتبها بن جونسون، حيث يشيد الشاعر بصرامة الكاتب المسرحي في مقولة مشهورة له الآن وهي ليس لهذا العصر، ولكن لكل العصور.

تراثه :

يتم إعتبار شكسبير من جانب العديد من المراقبين أهم كاتب في اللغة الإنجليزية و هو أيضاً واحداً من الأشخاص الأكثر تأثيراً.

من خلال أعماله، كان له الفضل في إدخال ما يقرب من ٣٠٠٠ من الكلمات إلى اللغة الإنجليزية بالإضافة إلى ذلك، فإن أعماله هي ثاني أكثر الأعمال التي يتم الإستشهاد بها في العالم الغربي بعد كتابهم المقدس.

فترة تفوق شكسبير:

لقد جاءت قصة روميو وجوليت إلى إنجلترا من قصص مازوتشيو وباندللو وأعاد آرثر بروك صياغتها ١٥٦٢ في شعر قصصي، ونقلاً عن بروك، وربما عن رواية أخرى أسبق في نفس الموضوع، أخرج شكسبير للمسرح روايته روميو وجوليت حوالي ١٥٩٥وأسلوبها محشو بأخيلة وأوهام ربما علقت بقلمه من نظم قصائد السونيت، فجاءت المجازات جافة شاذة، ورسمت شخصية روميو بشكل ضعيف إلى جانب مركوشيو المنفعل المهتاج وحل العقدة عبارة عن سلسلة متصلة من السخافات

ولكن من ذا الذي يذكر الشباب، أو يرسب في أعماقه حلم، يستطيع أن يستمع إلى هذه الموسيقى العاطفية الرومانسية الحلوة، دون أن ينبذ كل معايير الثقة والتصديق، وينهض لاهثاً أو حابساً أنفاسه نحو الشاعر وهو يشق طريقه إلى هذا العالم بما فيه من غيرة جامحة وقلق مرتجف، وفناء حزين والآن يسير شكسبير من نصر إلى نصر في عالم المسرح، في كل عام تقريباً ففي ٧ يونيه ١٥٩٤ أعدم ردريجو لوبيز، طبيب الملكة اليهودي، بتهمة قبول رشوة ليدس السم للملكة ولم يكن الدليل قاطعاً، وترددت إليزابث طويلاً في التصديق على حكم الإعدام، ولكن العامة في لندن أخذوا جريمته قضية مسلماً بها واستعرت روح العداء للسامية في الحانات ويمكن أن يكون شكسبير قد تأثر إلى حد أن يضرب على هذا الوتر الحساس، أو أنه كلف بذلك، فكتب تاجر البندقية (١٥٩٦؟)، وشارك إلى حد ما مستمعيه في مشاعرهم، فأجاز أن يمثل شيلوك في شخصية هزلية في ثياب رثة مع أنف عريض مصطنع، ونافس مارلو في إبراز كراهية مقرض النقود وجشعه، ولكنه أضفى على شيلوك بعض الصفات المحببة التي لا بد أنها جعلت الحمقى يحزنون، ثم أنه أورد على لسانه عرضاً للقضية من أجل اليهود، بلغ من الوضوح والجرأة حداً جعل كبار النقاد لا يزالون يجادلون

فيما إذا كان شيلوك قد صور مفترى عليه أكثر منه آثماً مذنباً؟ وهنا، فوق كل شيء، أظهر شكسبير براعته في أن يؤلف صورة متناسقة الأجزاء من خيوط مختلفة من قصص جاءت من الشرق ومن إيطاليا، كما جعل جسيكا المرتدة متلقية مثل هذا الشعر العاطفي الرومانتيكي، كما لا يمكن أن تتصوره إلا روح ذات حساسية عالية وانصرف شكسبير طيلة أعوام خمسة إلى الملهاة بصفة أساسية وربما أدرك أن الجنس البشري المنهك يختص بأسخى جوائزه أولئك الذين يستطيعون إلهاءه بالضحك والخيال إن رواية حلم منتصف ليلة صيف هراء قوي عوض عنه مندلسون ولم نقذ هيلينا رواية Allls Well That Ends Wellأما رواية أسمع جعجعة ولا أرى طحناً فهي تتفق مع اسمها ورواية الليلة الثانية عشرة محتملة فقط لأن فيولا تمثل فتى وسيم جداً ورواية ترويض النمرة زاخرة بمرح صاخب بشكل لا يصدق، ومن المستحيل ترويض النساء ذوات الألسنة السليطة , هذه الروايات كلها كانت إنتاجاً لمجرد كسب المال، وإرضاء جمهور الدرجة الثالثة، ووسائل لإبقاء القطيع داخل الحظيرة، وإبقاء الذئب بعيداً عن الباب ولكن بجزئي هنري الرابع ١٥٩٨١٥٩٧slash صعد الساحر العظيم ثانية إلى القمة، وجمع بين المهرجين والأمراء فولستاف وبستول، هتسبير والأمير هال

في نجاح كان يمكن أن يجعل سدني يتردد واستساغت لندن استخدام تاريخ الملوك على هذا النحو، مزخرفاً بالأوغاد، والمومسات وتابع شكسبير العمل فأخرج هنري الخامس ١٥٩٩، يهز بها مشاعر المشاهدين ويسليهم في وقت معاً، ثرثرة فولستاف الذي يعاني سكرات الموت: أيتها المروج الخضر، ويثيرهم بجعجعة أجنكورت، ويبهجهم بمغازلة الملك الذي لا يقهر للأميرة كيت بلغتين وإذا اعتقدنا في صحة كلام رو، فإن الملكة لم تكن ترتضي الراحة لفولستاف وأمرت منشئه أن يحييه ويعرضه في مشهد عشق وغرام ويضيف جون دنيس وهو يروي نفس القصة، أن إليزابث رغبت في أن تتم المعجزة في مدى أسبوعين وإذا كان كل هذا صحيحاً، فإن رواية الزوجات المرحات في وندسور كانت عملاً مدهشاً من أعمال البراعة والقوة، لأنها برغم كونها صاخبة لأنها حافلة بالخشونة والعنف متخمة بالتوريات، ففيها فولستاف في ذروة نشاطه وحيويته، حتى ألقى به إلى نهر في سلة غسيل وقيل لنا إن الملكة كانت مسرورة ثم انتج بعده هذه المقطوعة القصصية الرومانتيكية البالغة الرقة على هواك وربما كان سببها هو أنها استرشدت بمقطوعة لودج روزاليند ١٥٩٠، وموسيقى الرواية صافية نقية-لا تزال معوقة بالمزاح والهزل الجاف غير الممتع

ولكنها ناعمة رقيقة من حيث الإحساس، مرحة رشيقة من حيث الكلام فأية صداقة كريمة هنا بين سليا وروزاليند، وهذا أورلندوو يحفر اسم روزاليند في لحاء الشجر، معلقاً القصائد الغنائية على أشجار الزعرور البري، والمراثي على الأشجار كثيرة الشوك، وأي رصيد سعيد من الفصاحة ينثر عبارات خالدة على كل صحيفة وأية أغان رحبت بها ملايين الشفاه نحت الشجرة الخضراء هب؛ هب يا نسيم الشتاء،فهناك كان عشيق وفتاته إن التدفق أو الإنتاج بأسره كان حماقة وعاطفة لذيذتين محببتين، لا يمكن مباراته في أي أدب في ١٥٧٩ عرض كتاب توماس نورث عن بلوتارك ذخيرة نفيسة من المسرحيات، أخذ منها شكسبير ثلاثاً من سير الحياة وصاغها في مسرحية يوليوس قيصر ١٥٩٩؟ ووجد أن ترجمة نورث مفعمة بالحيوية إلى حد أنه أخذ منها عدة قطع بأكملها كلمة كلمة بالنص، وكل ما عمله هو أنه حول النثر إلى شعر مرسل، ومهما يكن من أمر فإن خطبة أنتوني أمام جثمان قيصر كانت من ابتداع الشاعر نفسه، جاءت تحفة رائعة في فن الخطابة والرقة والدقة، ثم الدفاع الوحيد الذي أجازه لقيصر وربما أثر فيه إعجابه بدوق سوثمبتون وإرل بمبروك، وارل إسكس الشاب، فرأى القتل من وجهة نظر النبلاء الأرستقراطيين المتآمرين المهددين بالخطر

ومن ثم يصبح بروتس محور الرواية ولكنا، نحن الذي حصلنا على تفاصيل مومسن عن الفساد ذي الرائحة الكريهة في الديمقراطية التي أطاح بها قيصر، أشد ميلاً إلى التعاطف مع قيصر، كما فوجئنا بموت بطل الرواية في مستهل الفصل الثالث وفي كتابة هاملت استعان شكسبير برواية سابقة في نفس الموضوع وتحداها وكانت هاملت قد أخرجت في لندن قبله بست سنوات فقط ولسنا ندري كم أخذ من هذه المأساة المفقودة، أو من كتاب بلفورست التواريخ الفاجعة ١٥٧٦، أو من تاريخ الدنمرك ١٥١٤ للمؤرخ الدنمركي ساسكو جراماتيكوس، كما أننا لا نستطيع القول بأن شكسبير قرأ أمراض الاكتئاب والحزن، وهي ترجمة إنجليزية حديثة لكتاب طبي فرنسي ألفه دي لورنس وإنا، ونحن نشك في غير انفعال أو تذمر، في كل محاولة لتحويل الروايات إلى سيرة حياة ذاتية، ليباح لنا أن نتساءل عما إذا كان شيء من الحزن الشخصي بالإضافة إلى تأديب الليل والنهار قد انضم إلى التشاؤم الذي شاع في هاملت، واشتدت مرارته فيما أعقبها من روايات وكان يمكن أن يكون هذا تحرراً جديداً من وهم الحب، وهل كان القبض للمرة الأولى على اسكس ٥ يونيه ١٦٠٠،أو إخفاق ثورة اسكس، أو اعتقال اسكس وسوثمبتون، أو إعدام اسكس ٢٥ فبراير ١٦٠١

ويفترض أن هذه الأحداث كلها هزت مشاعر شاعرنا المرهف الحس، الذي كان قد امتدح، في حرارة بالغة، اسكس في مقدمة الفصل الأخير من هنري الخامس، كما كان في إهداء لوكريس إلى سوثمبتون، قد عاهده على الولاء له إلى الأبد وما أن جلس جيمس الأول على عرض إنجلترا حتى ثبت وتوسع في إمتيازات فرقة شكسبير التي أصبحت رجل الملك ومثلت روايات شكسبير أمام الملك بانتظام ولقيت تشجيعاً ملكياً كبيراً وصعدت المواسم الثلاثة بين ١٦٠٤-١٦٠٧ بالشاعر إلى ذروة عبقريته وأقصى مرارته، فرواية عطيل ١٦٠٤ قوية بقدر ما هي بعيدة عن التصديق فقد أثار إخلاص ديدمونا وموتها شفقة المشاهدين، كما افتتنوا بخبث ياجوالدال على ذكائه، ولكن في تصوير هذا الشر المحض الذي لا باعث عليه في الإنسان؛ وقع شكسبير في خطأ مارلو، ألا وهو الشخصيات القائمة على وحدة كاملة وحتى عطيل نفسه، على الرغم من أنه جمع بين البراعة العسكرية والغباء، كان ينقصه هذا المزاج الفني من العناصر التي تضفي الروح الإنسانية على هملت ولير وبروتس وأنطوني ثم كتب ماكبث ١٦٠٥وكانت تأملاً أشد رهبة في الشر الذي لا تخف حدته وكان شكسبير يستشهد بهولنشد في الحقائق المطلقة.

ولكنه زاد في عتامة القصة وكآبتها بتحرره من الوهم بشكل انفعالي غاضب وانحطت هذه الحالة النفسية إلى الحضيض، كما بلغ الفن ذروته في رواية الملك لير ١٦٠٦وكان جوفري أوف مموث قد طور القصة، ثم نقلها هولنشد، وأخرجها للمسرح مؤخراً كاتب مسرحي مجهول الآن تحت عنوان التاريخ الصحيح للملك لير ١٦٠٥وكانت حبكات الرواية ملكاً مشاعاً ونهجت المسرحية القديمة نهج هولنشد في أنها هيأت للملك لير خاتمة سعيدة، عن طريق احتمائه بابنته كورديليا واستعادة العرش، وواضح أن شكسبير آثم في جنون الملك وموته بخلعه من العرش كما أنه أضاف الإعماء الدامي الفظيع الذي أصاب جلوستر على المسرح إن المرارة هي النغمة الأساسية السائدة في الرواية، وإن لير ليأمر الفسوق أن ينتشر والزنى أن يزداد لأني يعوزني الجنود وكل الفضيلة، في نظرته القاتمة، ما هي إلا واجهة للفسق والفجور،وكل الحكومة رشوة، وكل التاريخ عبارة عن الإنسانية تفترس نفسها أو بني البشر يأكل بعضهم بعضاً ثم اخيراً كتب رواية تيمون الأثيني ١٦٠٨ فهو تشاؤم تهكمي، لم يتخلص منه ويصوب لير سهامه إلى نساء، ولكنه يحس ببعض الرثاء المتأخر للبشر، ويحتقر بطل كوريولانس الناس على أنهم النتاج المتقلب الذليل الأبله للإهمال والطيش.

ولكن تيمون يذم الجميع رفيعهم ووضيعهم، ويصب اللعنة على المدنية نفسها لأنها أفسدت أخلاق البشر وكان بلوتارك في سيرة أنطوني قد ذكر تيمون على أنه مبغض للبشر مشهور، وكان لوشيان قد أورده في حوار، كما كانت رواية إنجليزية قد ألفت عنه قبل أن يأخذ شكسبير الفكرة مع مساعد مجهول بثماني سنوات وكان تيمون ثريا (مليونير) أثينا يحيط به أصدقاء متملقون متفتحون يسارعون إلى تقبل أفكاره، وعندما يفقد ماله، ويرى أصدقاءه يختفون بين عشية وضحاها، ينفض غبار المدينة عن قدميه ويأوى جاداً صارماً إلى العزلة في غابة، حيث يأمل أن يجد أشد الحيوانات وحشية أكثر رفقاً وشفقة من بني الإنسان وهو يتمنى لو أن ألسبيادس كان كلباً حتى أكن لك شيئاً من الحب ويعيش على جذور الشجر، وينقب فيجد ذهباً، وهنا يظهر الأصدقاء من جديد فيطردهم ويحتقرهم ويهجوهم ألذع هجاء ولكن عندما تأتي العاهرات وبنات الهوى ينفحهن بالذهب، شريطة أن ينقلن الأمراض التناسلية إلى أكبر عدد ممكن من الرجال ثم وفي سورة الكراهية يأمر تيمون الطبيعة أن تكف عن النسل، ويأمل أن تتكاثر الوحوش الضارية لتستأصل الجنس البشري، إن هذا الإسراف في بعض البشر يجعله يبدو غير حقيقي.

ولا يمكن أن نصدق أن شكسبير قد أحس بهذا التشامخ السخيف على الخاطئين، وبأنه غير مؤهل بمثل هذا الجبن لمتاع الحياة الدنيا.

سيرة شكسبير المسرحية:

استقبل شكسبير في المسرح كخادم، إلا أنه لم يتخلى عن أحلامه وطموحاته، حيث بدأ بتمثيل أدوارٍ صغيرة مثل دور أدم الشفوق في رواية على هواك، ثم بدأ بالصعود إلى الأعلى منذ أن تصدر اسمه قائمة الممثلين في رواية جونسون، ثم أصبح مساهماً في فرقة تشمبرلين للممثلين، وبدأ بكتابة الروايات في عام ١٥٩١م، ثم انتقل إلى الاشتراك في التأليف، حيث ألف ٣٨ رواية، وكتب العديد من القصائد، وتكمن براعة شكسبير في القصص والشخصيات المثيرة التي يستخدمها في مسرحياته، حيث كان يمزج بين الخير والشر، والعقل والعاطفة، بالإضافة إلى براعته في التلاعب بالمفرادت والألفاظ الجديدة، وفي صياغة الصراع الذي يخوضه الفرد بين غرائزه وأحلامه والواقع المحيط به، كما تجلت عبقريته الفنية في استيعاب وفهم الأشكال الفنية التراثية الشعبية والمعاصرة، مما دفعه للتأكيد على الحبكة الثلاثية أو المزدوجة.

طوال القرنين العشرين والحادي والعشرين، تم التعديل على أعمال شكسبير باستمرار وإعادة اكتشافها من خلال حركات جديدة في الدراسة والأداء . لا تزال مسرحياته وثقافته تحظى بشعبية كبيرة ويتم دراستها، وأداءها باستمرار وإعادة تفسيرها في سياقات ثقافية وسياسية متنوعة في جميع أنحاء العالم.

لندن والسيرة المسرحية:

ما أن جاءت سنة ١٥٩٢ حتى كان شكسبير ممثلاً وكاتباً مسرحياً في العاصمة ويروي دودال ١٦٩٣ ورو ١٧٠٩أنه استقبل في المسرح كخادم في مرتبة وضيعة جداً، وهذا أمر محتمل ولكن صدره كان يجيش بأشد الطموح يتلهف على فن هذا ومقدرة ذاك، دون أن ينصرف تفكيره إلى شيء سوى الجلال والعظمة وسرعان ما كان يمثل أدواراً صغيرة، جاعلاً من نفسه متعة وبهجة للنظر، ثم مثل دور آدم الشفوق في رواية على هواك والشبح في هاملت وربما صعد إلى مرتبة أعلى لأن اسمه تصدر قائمة الممثلين في رواية جونسون Everyman In His Humour أو في رواية جونسون Sejanus،١٦٠٤ هو ويوريدج بأنهما الممثلان المأساويان الرئيسيان

وفي أواخر ١٥٩٤ أصبح مساهماً في فرقة تشمبرلين للممثلين ولم يكسب ثروته من كونه كاتباً مسرحياً، بل لكونه ممثلاً ومساهماً في فرقة مسرحية ومهما يكن من أمر فانه في ١٥٩١ كان يكتب الروايات، ويبدو أنه بدأ طبيباً للرواية يعالجها ويفحصها فحرر المخطوطات ونقحها وكيفها للفرقة وانتقل من مثل هذا العمل إلى الاشتراك في التأليف، والأجزاء الثلاثة من هنري السادس ١٥٩٢ لتبدو أنها من مثل هذا الإنتاج المشترك وبعد ذلك كتب روايات بمعدل اثنتين كل عام، حتى بلغت جملتها ستاً وثلاثين أو ثماني وثلاثين رواية وعدة من رواياته الأولى مثل توافه هزلية مليئة بالمزاح المرهق لنا الآن ومن الدروس المفيدة أن نعلم أن شكسبير صعد سلم المجد بالعمل الشاق والجهد المضني ولكن الصعود كان سريعاً وأوحت إليه رواية مارلو إدوارد الثاني أن يلتمس في التاريخ الإنجليزي أفكاراً لموضوعات مسرحية كثيرة وضارعت رواية ريتشارد الثاني ١٥٩٥ رواية مارلو أما رواية ريتشارد الثالث ١٥٩٢ فكانت بالفعل قد بزتها ووقع إلى حد ما في خطأ خلق شخص واحد من صفة واحدة الملك الأحدب من الطموح الموصوم بالخيانة والقتل، ولكنه بين الحين والحين ارتفع بالرواية عن مستوى مارلو بعمق التحليل وقوة الإحساس وومضات من العبارة المشرقة

وسرعان ما أصبحت عبارة جواد جواد ! مملكتي مقابل جواد، ذائعة على كل الألسنة في لندن ثم فترت العبقرية في ١٥٩٣وغلب التقليد، وعرض رقصة الموت البغيضة، فان تيتس يقتل ابنه، وآخرين صهره أو زوج ابنته، على المسرح، وتغتصب عروس وراء الكواليس فتأتي إلى خشبة المسرح، وقد قطعت يداها، وقطع لسانها، والدم ينزف من فمها، ثم يقطع أحد الخونة يد تيتس بفأس أمام جمهور الدرجة الثالثة الذين تكاد عيونهم تلتهم المشهد , وتعرض رأساً ابني تيتس المفصولان، وتقتل إحدى المرضعات على المسرح وجهد النقاد الذين يجلون شكسبير ليحملوا المشتركين في التأليف جزءاً من مسئولية هذه المذبحة، طبقاً للنظرية الخاطئة القائلة بأن شكسبير لا يكتب هراء، ولكنه كتب بالفعل قدراً كبيراً منه وألف شكسبير في هذه المرحلة، شعره القصصي وقصائد السونيت، وربما كان الطاعون الذي تسبب فى إغلاق كل مسارح لندن بين ١٥٩٢-١٥٩٤، هو الذي تركه في فراغ أليم بائس، ورأى أنه من صواب الرأي أن يوجه شيئاً من الشعر المؤمل إلى أحد رعاة الشعر وفي ١٥٩٣ أهدى فينوس وأودنيس إلى هنري ريوتسلي أرل سوثمبتون الثالث وكان لودج قد اقتبسها من قصة أوفيد Metamorphoses، واقتبسها شكسبير عن لودج.

وكان الأول شاباً وسيماً منغمساً في الملذات الجنسية والصيد والقنص ويبدو كثير منها غذاء تافهاً عديم القيمة في هذه السنوات العجاف، ولكن في غمرة هذا الإغراء الشديد هناك قطع ذات جمال حسي مثل الأبيات من ٦٧٩-٧٠٨ مما قل أن قرأت إنجلترا مثله من قبل وتشجع شكسبير بما لقيت القصيدة من استحسان عام، وبهدية من سوثمبتون فأصدر في ١٥٩٤ The Ravyshement Of Lucrece حيث تم الإغراء باقتصاد أكبر في الشعر وكانت هذه آخر ما أصدره بمحض اختياره وفى عام ١٥٩٣ تقريباً بدأ يكتب ولكنه حجز عن المطبعة قصائد السونيت التي كانت أول ما ثبت مكانته الرفيعة بين شعراء عصره وهي من الناحية الفنية أدق أعمال شكسبير تقريباً، وقد نهلت كثيراً من معين بترارك من قصائد السونيت- الجمال العابر للمحبوبة وتردداتها وتقلباتها القاسية، وتثاقل خطوات الزمن الذي يضيع سدى وغير الحبيب وظمؤه القاتل، وتفاخر الشاعر بأن قريضه سوف يخلد جمال الحبيبة وشهرتها إلى الأبد بل إن هناك عبارات وألقاباً ونعوتاً منتحلة من كوننستابل ودانيل، وواطسون وغيرهم من شعراء السونيت الذين كانوا هم أنفسهم حلقات في سلسلة السرقات الأدبية ولم يفلح أحد في ترتيب قصائد السونيت في نظام قصصي ثابت

وكانت كلها عملاً طارئاً في أيام متباعدة ويجدر بنا ألا نأخذ بكثير من الجد حبكتها الغامضة-حب الشاعر لشاب يافع، وميله إلى سيدة سمراء في البلاط وصدودها عنه، وترحيبها بصديق له، وظفر شاعر منافس بذاك الصديق، وسهاد شكسبير اليائس وتفكيره في التخلص من الحياة ومن الجائز أن شكسبير، وهو يمثل في البلاط، اختلس النظرات في لهف بعيد إلى الوصيفات المحيطات بالملكة، واللائي تضمخن بعطور ذات رائحة مثملة، وارتدين ثياباً تبهر الأنظار، ولكن ليس من المرجح أنه تحدث إليهن أو حاول اقتناصهن قط، ومهما يكن من أمر فقد كانت غير متزوجة،في الوقت الذي خانت فيه زوجة شكسبير عهد الزوجية بحب الشاعر ومحبوبه وفي عام ١٦٠٩ نشر توماس ثورب قصائد السونيت، وواضح أن هذا كان بدون موافقة شكسبير، لأن المؤلف لم يكتب فيها إهداء، ولكن ثورب نفسه صدرها بإهداء حير الأجيال: إلى الوحيد الذي يقدر القصائد التالية، السيد و.هـ مع كل ما بشر به شاعرنا الخالد من سعادة وخلود، مع أطيب التمنيات للمغامر الذي يبغي الخير، فيما يعتزم من ترحال ويحتمل أن التوقيع ا.ت.ث توماس ثورب ولكن من هو و.هـ؟ ربما كان هذان هما الحرفان الأولان من وليم هربرت أرل بمبروك الثالث الذي أغوى ماري فتون.

والذي قدر له هو وأخوه فيليب أن يتلقيا إهداء الكتاب الذي نشر بعد وفاة المؤلف، على أنه أعظم راع لرجال العلم والأدب من أي نبيل في عصره أو منذ ذلك العصر وكان هربرت في عامه الثالث عشر فقط حين بدأت قصائد السونيت ١٥٩٣، ولكن تأليفها امتد حتى ١٥٩٨، حين كان بمبروك قد اشتد عوده ونضج للحب ورعاية الأدب والأدباء ويتحدث الشاعر بحرارة عن حبه للمحبوب الفتي، وغالباً ما استخدمت كلمة الحب بمعنى الصداقة ولكن القصيدة رقم ٢٠ تطلق على الفتى سيد- سيدة هيامي وهواي وتنتهي بتورية تصور الحب الجنسي والقصيدة ١٢٨ (والظاهر أنها موجهة للفتى الوسيم الوارد ذكره في القصيدة ١٢٦) تتحدث عن نشوة العشق والغرام وكان بعض الشعراء في عصر إليزابث أدباء لوطيين قادرين على تهيئة أنفسهم للحب الطروب المبهج، لأي رجل من ذوي اليسار.

يمكن تقسيم نتاج شكسبير المسرحي إلى ثلاثة أنواع رئيسة هي: المأساة والملهاة والمسرحيات التاريخية، كما كتب عددًا من المسرحيات التي يصعب إدراجها ضمن هذه التصنيفات المألوفة، واعتاد النقاد إطلاق صفة المسرحية الرومنسية أو التراجيكوميدية عليها

ومن الممكن،ابتغاءً للسهولة، تقسيم نتاجه إلى أربع مراحل، مع أن تاريخ كتابته للمسرحيات غير معروف بصورة مؤكدة تمتد المرحلة الأولى من بداياته وحتى عام ١٥٩٤، والثانية من ١٥٩٤ ـ ١٦٠٠، والثالثة من ١٦٠٠ ـ١٦٠٨، والأخيرة من ١٦٠٨ ـ١٦١٢وهذه التقسيمات تقريبية وضعها مؤرخو المسرح ونقاده لمتابعة تطور حياته الأدبية ضمن إطار واضح تقع المرحلتان الأولى والثانية ضمن مرحلة مسرح إليزابيث نسبة إلى الملكة إليزابيث الأولى، أما المرحلتان الثالثة والرابعة فتقعان ضمن مرحلة المسرح اليعقوبي نسبة إلى جيمس يعقوب الأول ملك إنجلترا الذي تولى العرش في ١٦٠٣ وتوفي عام١٦٢٥.

قائمة الأعمال:

المرحلة الأولى:

كان شكسبير في هذه المرحلة كاتباً مبتدئاً بالمقارنة مع معاصريه من الكتاب مثل جون ليلي J.Lyly ومارلو وتوماس كيد T.Kyd لم تتسم أعماله في هذه المرحلة بالنضج الأدبي والفني، بل جاءت بنية نصوصه سطحية وغير متقنة، وتركيباته الشعرية متكلفة وخطابية

وانتشرت في هذه الفترة المسرحيات التاريخية، نتيجة الاهتمام الكبير بتاريخ انجلترا، خاصة بعد هزيمة أسطول الأرمادا الأسباني عام ١٥٨٨، ولرغبة الجمهور فى تمجيد البطولات والتعلم من عِبَر التاريخ كتب شكسبير في هذه المرحلة مسرحيات عدة تصور الحقبة ما بين ١٢٠٠ و١٥٥٠ من تاريخ إنجلترا، وتحديداً الحرب الأهلية التي دارت رحاها بين عائلتي لانكستر ويورك ، مثل ثلاثيته الملك هنري السادس ت١٥٩٠ ـ١٥٩٢، والملك رتشارد الثالث ت١٥٩٣ التي صور فيها النتائج السلبية لحكم ملك ضعيف وتغطي هذه المسرحيات الأربع المرحلة الممتدة منذ حكم هنري السادس وحتى هنري السابع وبدء حكم سلالة تيودور التي تنتمي الملكة إليزابيث إليها، وتسمى بحقبة حرب الوردتين ويشبه أسلوب شكسبير فيها أسلوب مسرح العصور الوسطى، ومسرح الكاتب الروماني سينيكا ومسرح توماس كيد العنيف، ويظهر هذا في دموية بعض المشاهد في المسرحيات الأربع، ومن خلال لغة الخطاب الطنانة وظهرت هذه الخاصية في مأساة تايتُس اندرونيكوس ت١٥٩٤ حيث صور شكسبير الانتقام والقتل بتفاصيل دموية مرئية على الخشبة فجاءت أقل نصوصه صقلاً ونضجاً

ويمزج شكسبير هنا التاريخ والسياسة والشعور الوطني لدى شخصياته التاريخية مع روح الفكاهة في رسمه بعض الشخصيات الدرامية.

كتب شكسبير في هذه المرحلة أيضاً عدداً من النصوص مثل كوميديا الأخطاء ت١٥٩٢، وهي مسرحية هزلية تتبع أسلوب الملهاة الرومانية التقليدية من حيث الالتباس في هوية الشخصيات والتشابه بينها، والهرج والمرج الذي ينتج عن ذلك، وترويض الشرسة ت١٥٩٣، التي ركز فيها على الشخصيات وتصرفاتها وانفعالاتها وسلوكها كخط أساسي للمواقف المضحكة والمحملة بالمعاني في الوقت نفسه، ومسرحية سيدان من فيرونا ت١٥٩٤ التي تحكي عن الحب الرومنسي، وخاب سعي العشاق ١٥٩٤، التي قدم فيها صورة سلبية عن الحب وما يرافقه من تغيرات وتحولات في شخصيات وسلوك العشاق وما يصدر عنهم من تصرفات صبيانية.

المرحلة الثانية كتب شكسبير أهم مسرحياته التاريخية في هذه المرحلة، مثل الملك رتشارد الثاني ريتشارد الثاني ملك إنجلترا ت١٥٩٥، والملك جون ت١٥٩٦، والملك هنري الرابع هنري الرابع ت١٥٩٧ في جزأين، والملك هنري الخامس ت١٥٩٨.

كما كتب نصوصه الكوميدية الأكثر مرحاً وتميزاً، مثل ملهاة حلم ليلة منتصف الصيف ت١٥٩٥) والليلة الثانية عشرة الليلة الثانية عشرة أو كما تشاء ت١٥٩٥ وجعجعة بلا طحن جعجعة بلا طحن ت١٥٩٨ وعلى هواك ت١٥٩٩، إضافة إلى روميو وجولييت ت١٥٩٥، ويوليوس قيصر ت١٥٩٩، وتاجر البندقية ت١٥٩٦ويظهر في هذه المرحلة تطور ملحوظ في أسلوبه الذي صار يميل إلى الخصوصية والتميز.

تحكي مسرحية الملك رتشارد الثاني قصة ملك ضعيف يخسر عرشه ومملكته مما أثار حفيظة الملكة إليزابيث لتناولها موضوعاً سياسياً حساساً فمنعت عرضها قائلة أنا رتشارد ويتابع شكسبير التسلسل التاريخي في مسرحية الملك هنري الرابع التي كتبها في جزأين، والملك هنري الخامس، حول ابنه الذي يثبت قدرته على الحكم وتحمل المسؤولية وقد عُرفت مسرحية هنري الرابع بشخصية الفارس البدين فولستاف ، التي ألهمت الكتّأب، فصارت منبعاً للشخصيات المضحكة الطريفة، لكنها ذات أبعاد إنسانية عميقة، إذ يمزج شكسبير فيها بين الحزن والفرح والخوف والجبن والحماسة.

تعدّ حلم ليلة منتصف الصيف من أروع ما كتب شكسبير في الملهاة، إذ اعتمد فيها على نسيج درامي معقد من ثلاث حبكات وثلاثة عوالم مختلفة ومتداخلة من الجن والبشر، تصور زوجين من العشاق من العائلات النبيلة في أثينا، ومجموعة من الشخصيات الهزلية من أهالي ريفها الذين يحضرون عرضاً مسرحياً للاحتفال بزواج الدوق وهيبوليتا، إضافة إلى عالم الجن الذي يتزعمه أوبيرون وملكة الجن تايتانيا وخادمهم البارع النشيط بَك ويظهر شكسبير في هذه المسرحية العواطف التي تحكم الجميع حتى الجن، كالحب والغيرة والكره أحياناً، في قالب رومانسي مضحك مملوء بالمعاني والعبر وبدأ بعد ذلك كتابة تاجر البندقية وهي من نوع الكوميديا السوداء، التي صور فيها قصة السيدة النبيلة بورشيا وزواجها من بَسانيو ، وصديقه التاجر أنطونيو الذي يستدين من مال المرابي اليهودي شايلوك، الذي يتوق بدوره للانتقام بهذا الدَّين من المجتمع الذي ينبذه، لاسيما أن ابنته الوحيدة هربت بالمال الذي جمعه طوال عمره مع شاب مسيحي وتتداخل في هذه المسرحية مفاهيم الصداقة بين رجلين مع مفهوم الحب الرومانسي بين بورشيا وبسانيو، في مواجهة عدم إنسانية المرابي اليهودي ومعاناته في مجتمع لا يتقبله

وأكثر ما يميز هذه المسرحية شخصية بورشيا التي صارت من شخصيات شكسبير النسائية التي شكلت ثورة في الأدب المسرحي، وكانت منهلاً لشخصيات نسائية أخرى ابتدعها في مسرحياته الأخرى ولقد صور شكسبير شخصيات نسائية تعتمد على ذكائها وفطنتها وليس على جمالها، وبهذا استطاع تحويل أحد المعوقات في مسرح إليزابيث في عصره إلى ميزة، إذ كانت أدوار النساء تمثل من قبل صبية، واستخدم تنكر الصبية في أدوار النساء عاملاً أساسياً في الحبكة في هذه المسرحية وأيضاً في الليلة الثانية عشرة وعلى هواك حيث تظهر شخصيتان نسائيتان أساسيتان هما فيولا وروزالِند في هيئة غلامين للتمكن من الاقتراب ممن تحبان بحرية، مما يخلق توتراً ومواقف مضحكة وإنسانية في آن واحد.

وكتب شكسبير زوجات وندسور المرحات في نهاية هذه المرحلة، وتعود فيها شخصية فولستاف إلى الظهور أما في روميو وجولييت فقد صور الحب الفتي بشاعرية عالية والمصير المؤلم لحبيبين وقعا ضحية خلاف قديم بين عائلتيهما وقضيا نتيجة اندفاعهما العاطفي وتعد يوليوس قيصر من أشهر ما كتب، وهي مأساة سياسية من التاريخ الروماني، الذي نهل منه عدداً من نصوصه الأخرى، يصور فيها شخصية بروتوس؛ إحدى أكبر الشخصيات التراجيدية في المسرح.

المرحلة الثالثة:

تميزت هذه المرحلة بأفضل ما كتب شكسبير، لذا سماها بعض النقاد مرحلة النضج الأدبي، إذ كتب أعظم نصوصه التراجيدية وتلك التي تقترب من الكوميديا السوداء وتُظِهر مآسي هذه المرحلة عمق الرؤيا عند شكسبير وبراعة الصنعة الدرامية، فقد وظف في هذه المسرحيات أدواته الشعرية بما يناسب النص والعرض المسرحيين فوصل إلى حد الإتقان في الدمج بين العواطف البشرية والفكر الإنساني مع الشعر والمواقف المؤثرة.

كتب شكسبير في هذه المرحلة مأساة هاملت ت١٦٠١التي تعد أشهر مسرحياته عالمياً، وصور فيها الوضع الإنساني من عظمة وجبروت وضعف في الوقت ذاته تحكي هاملت قصة الأمير الدنماركي الذي يقع ضحية إجرام عمه وضعف أمه وحقيقة أن والده قُتل على يد عمه يعيش هاملت في حيرة وضياع في صراعه بين تردده في اتخاذ قرار الانتقام والإقدام عليه واندفاعه الذي يحطم كل من حوله ولايزال صراع هاملت المرير وتردده يشغل الكثيرين من النقاد والمفكرين وعلماء النفس والكتاب، ويولد جدلاً زاخراً بالتفسيرات والدراسات والاجتهادات.

التي ماانفكت تضيف إلى الإرث الكبير من النقد الأدبي لهذا النص ولأعمال شكسبير عامة وتعد هاملت الأهم بين أعمال شكسبير من حيث استخدام اللغة، إذ تعكس لغة المناجاة الداخلية والتحليل ومخاطبة الجمهور في حديث جانبي الصراع داخل هاملت وقد اشتهر عن هملت نصيحته التي وجهها للممثلين الذين يحضّرهم للقيام بعرض مسرحي أمام عمه الملك لكي يوقعه في الفخ عندما يشاهد جريمة تشبه جريمته وتقدم النصيحة صورة موثقة عن أساليب التمثيل في أيام شكسبير، التي اعتمدت على المبالغة ولم تعطِ اللغة الاهتمام الذي تستحقه.

أما في مأساة عطيل ت١٦٠٤فقد قدم شكسبير تحليلاً عميقاً لآلية الإيقاع بقائد عظيم أسود البشرة ضحية الغيرة على زوجته البيضاء المخلصة دِزدمونة ، من خلال المخطط الخبيث والمدروس الذي يرسمه تابعه إياجو الذي يستغل نقاط الضعف لدى سيده الغريب عن المجتمع الذي يعيش فيه، على الرغم من مكانته المرموقة، ولكونه ينتمي إلى ثقافة شرقية تختلف في معالجتها لموضوع الحب والغيرة والشرف عن نظيرتها الغربية ويتطرق أيضاً لمفهوم الشر من أجل الشر، الذي صوره شكسبير في شخصية إياجو الذي يجد لذة في هذا الشر

فيكشف خططه للجمهور من خلال تقنية الحديث الجانبي التي تضع المشاهد في وضع المتواطئ معه والراغب في إدانته في آن معاً يعدّ بعض النقاد أن الملك لير ت١٦٠٥ مسرحية شكسبير الأهم،لأنها تتميز بأبعاد ملحمية لقصة صراع عائلي بين الآباء والأبناء وبعمق في تحليلها العواقب الوخيمة التي تتمخض عن تصرف الملك الانفعالي غير المسؤول عندما يتنازل عن السلطة والمال لابنتيه ويحرم ابنته الصغرى كورديليا ، لظنه أنها لا تحمل له من الحب ذات القدر الذي تحمله له أختاها اللتان تبالغان كذباً في التعبير عن حبهما لوالدهما، بينما تعجز الصغرى، وهي أكثرهن حباً لوالدها، عن التعبير بالكلمات وتلقى كورديليا حتفها ويعجز والدها عن إنقاذها قبل أن يموت، ويظهر فشل الخير أمام حماقة البعض وتعنتهم وتجاهلهم الحقيقة أما في مسرحية أنطوني وكليوباترا ت١٦٠٦فيتناول شكسبير موضوع الحب المحرم سياسياً وأخلاقياً بين القائد الروماني وملكة البطالمة كليوباترا، الذي سبب الدمار لـه ولسمعته في روما، وهو حب ناضج بين حبيبين في أواسط العمر لم يسبق لأحد أن عالجه بذات البراعة والعمق والشاعرية مثل شكسبير وفـي مسرحية مَكبث ت١٦٠٦ يقدم شكسبير تحليلاً لرجل يستسلم لطموحه الجامح لضعف في شخصيته

فيفقد إنسانيته ويصبح قادراً على أي جريمة تبرز شخصية الليدي ماكبث من بين الشخصيات النسائية في الأدب العالمي فتصور المرأة الطموح التي لا يقف في طريقها شيء، ولتصبح أنموذجاً لكثير من الشخصيات النسائية المتمردة.

كتب شكسبير نصوصاً أخرى لونها بروح الكوميديا السوداء التي تنبع من افتقار البطل للعظمة والقوة التي يحتاجها ليسيطر على عواطفه، ففي ترويلوس وكريسيدا ت١٦٠٢ التي تعد من أرقى مسرحياته فكريّاً، يصور شكسبير الثغرة بين المثالي والواقعي، والشخصي والعام عند الفرد المسؤول عن الشأن العام، وتظهر فيها نظرة سلبية تجاه المرأة وتسيطر هذه الروح السوداوية التي تضفي بعداً إنسانياً جديداً على مسرحياته الأخرى في هذه المرحلة، مثل مأساة كوريولانوس ت١٦٠٨ وتيمون الأثيني والأمور بخواتيمها ت١٦٠٢.

<u>المرحلة الرابعة:</u>

كتب شكسبير في هذه المرحلة أهم نصوصه الرومانسية، وبدا في أواخر حياته وكأنه يقدم رؤى جديدة متفائلة باستخدامه أدواتٍ ومفاهيم عدة، من الفن والعاطفة وعالم الجن والسحر والخيال، إضافة إلى استخدامه الشعر الغنائي أكثر من أي وقت مضى.

مما جعل مسرحياته الأخيرة تختلف كثيراً عن سابقاتها لذا اتجه بعض النقاد إلى القول بأن المسرحيات الأخيرة تلخص رؤية شكسبير الناضجة للحياة، بينما رأى آخرون أن هذا الاختلاف في أسلوبه وفكره ما هو إلا تغير في الأذواق والتوجهات شهدها المسرح بعد عام ١٦٠٨ تتحدث معظم مسرحياته في هذه المرحلة عن ألم الفراق بين المحبين ثم اللقاء ولمّ الشمل في رحلة من المعاناة تتعلم الشخصيات فيها من أخطائها وتغير من مواقفها إلى الأفضل من دون صراع، كما في مسرحية بريكْلِس ت١٦٠٨ وسيمبلين ت١٦١٠وحكاية الشتاء ت١٦١٠ ولعل العاصفة ت١٦١١ أفضل ماكتب شكسبير في هذه المرحلة قدم من خلالها مفهومه للحياة الذي يجمع بين القوة والحكمة في شخصيات بروسبرو وابنته ميراندا وخادمه إيرييل ، وتضمنت بعض أفضل شعره.

هناك في هذه المرحلة مسرحيتان تنسبان إلى شكسبير، إذ قد يكون شارك في كتابتهما مع الكاتبين بومونت وفليتشر ، وهما الملك هنري الثامن ت١٦١٣ والقريبان النبيلان وتتحدث الأخيرة عن حب صديقين لامرأة واحدة.

اقتبس شكسبير نصوصه التي كتبها في المراحل الأربع كلها من الحوليات والتاريخ ومما كان متوافراً من كتابات نثرية وقصص في عصره، كما تأثر أسلوباً وفكراً بالإنجيل كانت حوليات انجلترا، اسكتلندا، وأيرلندا ت١٥٨٧لرفائيل هولينشيد مصدره الرئيسي عن التاريخ الإنجليزي، وكانت ترجمة توماس نورث ت١٥٧٩لكتاب بلوتارخس سير نبلاء اليونان والرومان مصدر مسرحياته الرومانية أما بالنسبة للمسرحيات الأخرى خارج هذين المجالين فقد اعتمد على مسرحيات قديمة أعاد كتابتها، وعلى أعمال كتّأب آخرين تصرف شكسبير في مصادره بكل حرية بما يناسب الغرض الذي يكتب من أجله، لكنه اقتبس مقاطع كاملة من هولينشد وبلوتارخس كما وردت، وبحد أدنى من التغيير، وأضفى عليها أجمل شعره، معطياً بذلك أبعاداً جديدة لقصص التاريخ.

أهم أعماله:

العظماء- تاجر البندقية - زوجات وندسور المرحات- جعجعة بلا طحن- مهزلة الأغلاط - ترويض النمرة - العاصفة (مسرحية) - الليلة الثانية عشرة - السيدان الفيرونيان - عذاب الحب الضائع - حكاية الشتاء (مسرحية) - حلم ليلة صيف - كما تشاء - العبرة بالنهاية – تاريخيات - حياة وممات الملك جون - ريتشارد الثاني -

هنري الرابع، الجزء ١ - هنري الرابع، الجزء ٢ - هنري الخامس - هنري السادس، الجزء ١ - هنري السادس، الجزء ٢ - هنري السادس، الجزء ٣ - ريتشارد الثالث هنري الثامن.

تراجيديات:

روميو وجولييت- مأساة كريولينس - تيتوس أندرونيكوس- تيمون الأثيني - يوليوس قيصر – ماكبث – هاملت- ترويلوس وكريسيدا - الملك لير- عطيل- أنطونيو وكليوباترا – سيمبلين – قصائد - سوناتات شكسبير - فينوس وأدونيس - اغتصاب لوكريس - الحاج المغرم - العنقاء والسلحفاة - شكوى عاشق.

مسرحيات مفقودة:

الحب مجهود رابح - كاردينيو - كتابات مشكوكة في صحتها - أردن فافرشام - ميلاد مرلين – لوكرين - مبذر لندن – المتزمت - ماساة البكر الثانية - سير جون أولدكاستل - لورد توماس كرومويل - مأساة في يوركشاير - إدوارد الثالث - سير توماس مور.

فكرة عن مؤلفات وليم شكسبير:

تجاوز عدد أعمال شكسبير المسرحيَّة ٣٨ مسرحيَّة، ويمكن تقسيم نتاجه المسرحي إلى ثلاثة أنواع هي: المأساة ، والملهاة ، والمسرحيَّات التَّاريخيَّة، وله عشرات القصائد الوطنيَّة ومن أشهرها قصيدة فينوس وأدونيس، وعشرات السُّونتيات (الشِّعر الغنائي)، ومن أشهر أعماله: روميو وجولييت: كُتبت هذه المسرحيَّة في الفترة بين عامي ١٥٩١-١٥٩٥، وتحكي هذه المسرحيَّة قصَّة حب تراجيديَّة، تدور أحداثها حول قصَّة صراع بين عائلتين هما عائلة منتيجيو وعائلة كابوليت، ترافقها قصَّة حبٍ صادق بين الفتى روميو من عائلة منتيجيو، والفتاة جولييت من عائلة كابوليت، وتدور أحداث هذه المسرحيّة في مدينة فيرونا.

يوليوس قيصر: كُتبت هذه المسرحيَّة التراجيديَّة عام ١٥٩٥، وتحكي حياة القيصر الرُّومانيّ يوليوس، والمؤامرات المُحاكة ضدَّه بسبب الصِّراع على الحُكم.

هاملت: كُتبت هذه المسرحيَّة في الفترة بين عامي ١٦٠٠م -١٦٠٢م، وهي مسرحيَّة تراجيديَّة، ويُعتقد أنَّ شكسبير استلهم قصَّتها من موت هامنت ولده الوحيد، وهي من أطول مسرحيَّاته وأكثرها طباعة وتمثيلاً.

عُطيل: كُتبت هذه المسرحيَّة عام ١٦٠٣م، وهي قصَّة تراجيديَّة استلهمها شكسبير من قصَّة إيطاليَّة للكاتب سينثو، وتدور أحداث المسرحيَّة حول ضابط مغربيٍّ في الجيش البندقيَ وزوجته ديمونة، وتتنوَّع المشاعر فيها بين الحبُّ والكراهيَّة والغيرة.

تاجر البندقيَّة: كُتبت هذه المسرحيَّة بين عامي ١٥٩٦م- ١٥٩٨م، وتحكي قصَّة تاجر من إيطاليا اسمه أنطونيو، وتتطرَّق المسرحيَّة للعداء بين اليهود والمسيحيين.

الباب الثالث
أقواله وحكمه

حكم شكسبير:

- بالنّار يُختبر الذّهب، وبالذّهب تُختبر المرأة، وبالمرأة يختبر الرّجل.
- تحبّ المرأة أوّلاً بعينيها، ثمّ بقلبها، ثمّ أخيراً بعقلها.
- تضحك المرأة متى تمكّنت، ولكنّها تبكي متى أرادت.
- أن ترى كثيراً ولا تملك شيئاً هو أن تملك عيناً غنيّةً ويدين فقيرتين.
- الحكيم لا يحزن من الآلام الماضية، ولكن يستعين بالحاضر
- الكلام لا يدفع الديون.
- من فقد الأمل فقد النّدم.
- الدّموع دليل المحبّة لكنّها ليست العلاج.
- يموت الجبناء مرّاتٍ عديدة قبل أن يأتي أجلهم، أمّا الشجعان فيذوقون الموت مرّةً واحدة.
- الذّئب ما كان ليكون ذئباً لو لم تكن الخرافُ خرافاً.
- على المرء أن ينتظر حلول المساء ليعرف كم كان نهاره عظيماً.
- نحن مع مرور الوقت نكره ما نخاف.

- أعطِ أيّ رجلٍ كلّ سمعك، لكن القليل من كلامك.
- يمكننا عمل الكثير بالحقّ، لكن بالحبّ أكثر.
- ما أشقى من لا صبر لهم.
- الحياة في نظر الطّفلة الصغيرة صياحٌ وبكاء، وفي نظر الفتاة اعتناءٌ بالمظهر، وفي نظر المرأة زواجٌ، وفي نظر الزّوجة تجربة قاسية.
- ثلاثة أمور تزيد المرأة إجلالاً: الأدب، والعلم، والخلق الحسن.
- تهب المرأة قلبها للرّجل بكلّ سهولة، ولكن الصّعوبة تكمن عندما تريد أن تستردّه.
- زينة الغنيّ الكرم، وزينة الفقير القناعة، وزينة المرأة العفّة.
- ليس في العالم وسادةٌ أنعم من حضن الأم.
- شقّ طريقك بابتسامتك خير لك من أن تشقّها بسيفك.
- الرّحمة جوهر القانون، ولا يستخدم القانون بقسوةٍ إلّا للطّغاة.
- إنّ الحزن الصّامت يهمس في القلب حتى يحطّمه.

أقوال وليم شكسبير عن الحب:

- الحب أعمى والمحبون لا يرون الحماقة التي يقترفون.
- ساعاتنا في الحب لها أجنحة، ولها في الفراق مخالب.
- من يحاول إشعال النار بالثلج كمن يحاول إخماد نار الحب بالكلمات.
- تحب المرأة أولاً بعينيها ثم بقلبها ثم أخيراً بعقلها.
- يمكننا عمل الكثير بالحق، لكن بالحب أكثر.
- ثلاثة لا تحبها المرأة: امرأة أجمل منها ومن يسألها عن عمرها ومن يسألها عن ماضيها.
- الدموع دليل المحبة لكنها ليست العلاج.
- في حياة المرأة ثلاث رجال: الأب وهو الرجل الذي تحترمه، والأخ وهو الرجل الذي تخافه، والزوج وهو الرجل الذي يحبها
- ما أتعس الحب الذي يقبل أن يقاس.
- حب النفس ليس أقل ذنباً من إهمالها.
- الفتاة العاقلة لا تؤمن بالحب للحب ولكنها تؤمن بالحب للزواج.

أجمل أقوال وليم شكسبير:

- الزمن بطيء جداً لمن ينتظر سريع جداً لمن يخشى طويل جداً لمن يتألم قصير جداً لمن يحتفل لكنّه الأبدية لمن يحب.
- الدنيا مسرح كبير، وكل الرجال والنساء ما هم إلّا ممثلون على هذا المسرح.
- إنّ الآثام التي يأتي بها الإنسان في حياته غالباً ما تذكر بعد وفاته، ولكن أعماله الحميدة تدفن كما يدفن جسده وتنسى.
- من خلال أشواك الخطر نحصل على زهور السلام.
- إنّ الحزن الصامت يهمس في القلب حتى يحطمه.
- الشك دائماً ما يسكن العقل الآثم.
- السمعة أكثر الخدع زيفاً وبطلاناً، فهي كثيراً ما تكتسب دون وجه حق وتفقد دون وجه حق.
- نحن نعرف من نحن، لكننا لا نعرف ما قد نكونه.
- استمع لكثيرين، وتكلّم مع قليلين.
- الذئب ما كان ليكون ذئباً لو لم تكن الخراف خرافاً.
- البعض ترفعه الخطيئة، والبعض تسقطه الفضيلة.

- إنّنا نعلّم الآخرين دروساً في سفك الدماء، فإذا ما حفظوا الدرس قاموا بالتجربة علينا.
- لا تطلب الفتاة من الدنيا إلّا زوجاً، فإذا جاء طلبت منه كل شيء.
- الأحمق يظن نفسه حكيماً، لكن الرجل الحكيم يعرف أنه أحمق.

أقوال وليام شكسبير عن الحياة:

- أيّها النوم إنك تقتل يقظتنا.
- ليس من الشجاعة أن تنتقم، بل أن تتحمّل وتصبر.
- الرجال الأخيار يجب ألا يصاحبوا ألا أمثالهم.
- هناك ثمة وقت في حياة الإنسان إذا انتفع به نال فوزاً ومجداً، وإذا لم ينتهز الفرصة أصبحت حياته عديمة الفائدة وبائسة.
- إنّ الآثام التي يأتي بها الإنسان في حياته، غالباً ما تذكر بعد وفاته، ولكن أعماله الحميدة تدفن كما يدفن جسده وتنسى.
- إنّ المرء الذي يموت قبل عشرين عاماً من اجله، إنّما يختصر مدة خوفه من الموت بنفس العدد من السنين.

- إنّ أي مركز مرموق كمقام ملك ليس إثماً بحد ذاته، إنّما يغدو إثماً حين يقوم الشخص الذي يناط به ويحتله بسوء استعمال السلطة من غير مبالاة بحقوق وشعور الآخرين.
- هناك ثمة أوقات هامة في حياة سائر الرجال حيث يقرر أولئك مستقبلهم أما بالنجاح أو بالفشل وليس من حقنا أن نلوم نجومنا أو مقامنا الحقير، بل يجب أن نلوم أنفسنا بالذات.
- نكران الجميل أشد وقعاً من سيف القادر.
- الدنيا مسرح كبير، وان كل الرجال والنساء ما هم إلّا لاعبون على هذا المسرح.
- لا تطلب الفتاة من الدنيا إلّا زوجاً.. فإذا جاء طلبت منهُ كل شيء.
- إنّ المرأة العظيمة تُلهم الرجل العظيم أما المرأة الذكية فتثير اهتمامه بينما نجد أنّ المرأة الجميلة لا تحرك في الرجل أكثر من مجرد الشعور بالإعجاب ولكن المرأة العطوف المرأة الحنون وحدها التي تفوز بالرجل العظيم في النهاية.
- إذا أحببتها فلن تستطيع أن تراها لماذا؟ لأن الحب أعمى.
- يمكننا عمل الكثير بالحق لكن بالحب أكثر.

- لكن الحب أعمى والمحبون لا يستطيعون أن يروا الحماقات الصارخة التي يرتكبونها هم أنفسهم.
- الرحمة جوهر القانون، ولا يستخدم القانون بقسوة إلّا للطغاة.
- يموت الجبناء مرات عديدة قبل أن يأتي أجلهم، أما الشجعان فيذوقون الموت مرة واحدة.
- إنّ الحزن الصامت يهمس في القلب حتى يحطمه.
- إنّنا نعلّم الآخرين دروساً في سفك الدماء فإذا ما حفظوا الدرس قاموا بالتجربة علينا.
- على المرء أن ينتظر حلول المساء ليعرف كم كان نهاره عظيماً.
- إنّ الغيرة وحش ذو عيون خضراء.
- الذئب ما كان ليكون ذئباً لو لم تكن الخرافُ خرافاً.
- لا يكفي إن تساعد الضعيف بل ينبغي إن تدعمه.
- قسوة الأيام تجعلنا خائفين من غير أن ندري تماماً ما يخيفنا، إذ إنّ الأشياء التي تخيفنا ليست إلّا مجرد أوهام.
- مداد قلم الكاتب مقدس مثل دم الشهيد!.
- من خلال أشواك الخطر، نحصل على زهور السلام.

- لا يتأوه عاشق مجاناً.
- عندما تأتي البلايا لا تأتي كالجواسيس فرادى. بل كتائب كتائب.
- لا ترى كل ما تراه عينك ولا تسمع كل ما تسمعه أذنك.

أقوال وليم شكسبير عن الأمل:

- امتلك أكثر مما تُظهر وتكلم أقل مما تعلم.
- ليس من الشجاعة أن تنتقم بل أن تتحمل وتصبر.
- إنّنا نعلم الآخرين دروساً في سفك الدماء فإذا ما حفظوا الدرس قاموا بالتجربة علينا.
- أحياناً تكون أحلامنا أوسع من أن يحتويها واقعنا.. فلنصبر على واقعنا قليلاً حتى يكبر.
- مداد قلم الكاتب مقدس مثل دم الشهيد.
- الزنديق هو الذي يوقد النيران وليس التي تحترق بها.
- من يخشى تحرر أبنته من سلطته عند سن ال١٨، يعترف لاشعوريا بأنه لا يربطه بفلذة كبده سوى تفويض القانون له بالتحكم الأبدي في مصيرها.

- الحب أصغر من أن يدرك الضمير، لكن من يدري أن الضمير ليس مولوداً من الحب؟
- الشعر الأكثر صدقاً هو الأكثر تلفيقاً.
- البؤساء لا دواء لهم إلّا الأمل.
- لا تلعب بمشاعر الآخرين لأنك قد تربح اللعبة لكن الخطر أن تخسر هذا الشخص مدى الحياة.
- يكون إنساناً بلا قانون من يجعل من إرادته قانوناً.
- إنّ الأمل سريع يطير بأجنحة الخطاف، فيخلق من العظماء قديسين، ومن قليلي الشأن عظماء.
- ما أمرّ أن تنظر إلى السعادة من خلال عيون الآخرين.
- إذا قررت أن تترك حبيباً فلا تترك له جرحاً فمن أعطانا قلباً لا يستحق منا أن نغرس فيه سهماً أو نترك له لحظة تشقيه.
- ما أجمل أن تبقى في وحيكما دائماً لحظات الزمن الجميل فإن فرّقت بينكما الأيام فلا تتذكر لمن تحب غير كل إحساس صادق.
- لا تدع يد الشتاء الخشنة تمحو عنك صيفك قبل أن تتحول أنت إلى قطرات.

- أحب الجميع، وثق بالقليل، ولا تخطيء بحق أحد.
- الرائعون حقاً هم من يشعرون دئماً بقيمة ما تقدمه مهما كان بسيطاً.
- إذا ركب اثنان معاً الحصان نفسه، فاحدهما يجب أن يكون في الخلف.

سنوات شكسبير الأخيرة وموته:

عاش شكسبير أعوامه الأخيرة مع أصدقائه، عيشة وادعة منعزلة, كما يتمنّى جميع العقلاء أن يقضوها كان لديه من الثروة ما يكفي لاحتياز أملاك تفي بما يحتاج إليه, وبما يرغب فيه، ويقال أنه قضى بعض السنوات, قبل أن توافيه المنية, في مسقط رأسه ستراتفورد ويروي نيكولاس رو عنه:إن ظرفه الممتع، وطيبته قد شغلتاه بالمعارف, وخولتاه مصادقة أعيان المنطقة المجاورة.

لقد مات شكسبير كما عاش، من غير ما يدل كثيراً على انتباه العالم, ولم يشيّعه إلا أسرته وأصدقاؤه المقربون، ولم يُشِد الكتاب المسرحيون الآخرون بذكراه إلا إشادات قليلة، ولم تظهر الاهتمامات الأولى بسيرة شكسبير إلا بعد نصف قرن.

ولم يكلّف نفسه أي باحث أو ناقد عناء دراسة شكسبير مع أي من أصدقائه أو معاصريه مات شكسبير بعد أن عانى من حُمّى تيفية، وقرع جرس موته في كنيسة ستراتفورد في ٢٣ نيسان، في اليوم الذي ولد فيه قبل ٥٣ سنة، وقيل إنه دفن على عمق ١٧ قدماً، وهذه الحفرة تبدو عميقة بالفعل، وقد تكون حُفرت مخافة عدوى التيفوس، ولعل شكسبير هو من كتب على الشاهد:

أيها الصديق الطيب, كرمى ليسوع لا تحفر هذا التراب المسّور ههنا مبارك من تحفظ هذه الأحجار وملعون من يحرك عظامي لقد أعطى العالم أعماله، وصداقته الطيبة، ولكنه لم يعطه جثمانه أو اسمه حمل المشيعون باقات من إكليل الجبل أو الغار، وألقوها على القبر الذي يزوره إلى يومنا هذا آلاف المعجبين.

شكسبير كاتباً مسرحياً لأشد المآسي قسوة في أعماله لا تخلو من لحظات تزخر بالهزل المكشوف وهو يصور الحياة التي تنبض في صوت مكتوم على توقيع العواطف والشهوات، والمتناقضات، بلغة تتسم أحيانا بالغرابة، وأحيانا أخرى بالعاطفة، والتي أكسبت أعماله طابع المأساة العالية.

جدال بعد الوفاة:

بعد مئة وخمسين عاماً من وفاة ويليام شيكسبير برزت العديد من التساؤلات حول ملكيته الفكرية لمسرحياته، فقد بدأ الباحثون والنقاد الأدبيون بطرح أسماء من قبيل كريستوفر مارلو وإدوارد دي فير وفرانسيس باكون، وهم ذوو خلفيات معروفة وباع طويل في الأدب أو الإلهام، بوصفهم المؤلفين الحقيقيين للمسرحيات، وترجع جذور معظم ذلك إلى التفاصيل الغامضة في حياة شيكسبير وإلى شح المصادر الرئيسية المعاصرة، كما أن السجلات الرسمية لكنيسة الثالوث المقدس وحكومة ستراتفورد تؤكد وجود ويليام شيكسبير إلا أن أياً منها لا تؤكد على أنه كان ممثلاً أو كاتباً مسرحياً.

وهنالك شكوك تدور أيضاً حول كيفية استطاعة شخص ذي تعليم متواضع أن يكتب بمثل هذا الإدراك الذهني والقوة الشعرية التي تظهر في أعمال شيكسبير، لذلك فقد ظهرت على مدى القرون مجموعات متعددة شككت في ملكية شيكسبير الفكرية للمسرحيات.

بدأت أهم الشكوك وأقواها في القرن التاسع عشر عندما كان الافتتان بشيكسبير في أوجه، فكان المنتقدون يعتقدون أن الدليل القوي الوحيد حول ويليام شيكسبير من ستراتفورد أبون أفون.

كان يصف رجلاً بدأ بدايات متواضعة وتزوج وهو يافع ثم أصبح ناجحاً في مجال العقارات، في حين يمضي أعضاء رابطة شيكسبير في أوكسفورد (تم تأسيسها عام ١٩٥٧) فيطرحون فرضيات تشير إلى أن الأرستقراطي إدوارد دي فير إيرل أوكسفورد في القرن السابع عشر كان المؤلف الحقيقي لقصائد ويليام شيكسبير ومسرحياته، وهم يستشهدون على ذلك بمعرفة دي فير الكبيرة بالمجتمع الأرستقراطي، ودرجته العلمية ونقاط التشابه البنيوية بين قصائده وتلك الموجودة في الأعمال المنسوبة إلى شيكسبير، كما يجادلون بأن ويليام شيكسبير لم يكن لديه لا التعليم ولا التدريب الأدبي لكتابة

ومع ذلك تظل الغالبية العظمى من الباحثين في سيرة شيكسبير يجادلون بأن ويليام شيكسبير كتب جميع المسرحيات بنفسه، ويشيرون إلى أن كتاب مسرح آخرين كان تاريخهم غامضاً أيضاً وكانت خلفياتهم متواضعة، كما يشيرون إلى أن محتوى منهاج مدرسة القواعد الحديثة في ستراتفورد للاتينية والأعمال الكلاسيكية وفرت أساساً جيداً لكتاب أدبيين، ويزعم مؤيدون لملكية شيكسبير الفكرية أن الافتقار إلى أدلة عن حياة شيكسبير لا يعني عدم وجود هذه الحياة، ويحتجون بأحد الأدلة وهو أن اسمه مكتوب على صفحات العنوان في القصائد والمسرحيات المنشورة.

وهنالك أمثلة لمؤلفين ونقاد في ذلك الوقت اعترفوا بويليام شيكسبير مؤلفاً لمسرحيات مثل مسرحية السيدان الفيرونيان وكوميديا الأخطاء والملك جون، وتشير السجلات الملكية من عام ١٦٠١ إلى أن ويليام شيكسبير كان معروفاً بكونه عضواً في شركة ذا كينغز مين لفنون المسرح (التي تعرف رسمياً باسم ذا تشامبرلاينز مين ومرافقاً شخصياً للعائلة المالكة في بلاط الملك جيمس الأول، فقامت الشركة بأداء سبع من مسرحيات شيكسبير، كما أن هنالك دليل ظرفي قوي على وجود علاقات شخصية بمعاصريه الذين تفاعلوا مع شيكسبير بوصفه ممثلاً وكاتباً مسرحياً.

أما ما يبدو أنه صحيح فهو أن ويليام شيكسبير كان رجلاً محترماً في وسط الفنون المسرحية وكتب مسرحيات ومثّل في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر، ولكن الصيت الذي ذاع عنه بأنه عبقري في مجال المسرح لم يعترف به حتى القرن التاسع عشر، حيث وصل قبول أعمال ويليام شيكسبير واحترامها ذروتهما في بداية الفترة الرومانسية مطلع القرن التاسع عشر وحتى العصر الفكتوري، أما في القرن العشرين فاكتشفت حركات جديدة في الثقافة والفنون الأدائية أعماله وتبنتها.

واليوم تعد مسرحياته واسعة الانتشار ودائمة الدراسة ودائماً ما يعاد شرحها من خلال أدائها في سياقات ثقافية وسياسية متنوعة، وتكمن العبقرية في شخصيات شيكسبير وحبكاته في أنها تقدم بشراً حقيقيين في نطاق واسع من المشاعر والصراعات التي تتعدى أصولها التي تعود إلى إنجلترا في عصر الملكة إليزابيث.

حقائق سريعة عن شيكسبير:

كان والداه أميين على الأرجح، وأولاده كذلك أيضاً.

لا توجد أي سجلات رسمية توثق ما كان سيكسبير يفعله في الفترة بين عامي ١٥٨٥ و١٥٩٢. ثمة بعض الأشخاص الذين يؤمنون بأن شكسبير مجرد محتال سرق مسرحياته من كتاب آخرين.

من كلامه عن الوقت:

أمس ضيعت الوقت , واليوم الوقت يضيعني.

اذا أردت أن تَحبَ وأن تُحَبَ فإبحث عن الحب بين أقاربك وأصدقائك ولاسيما والديك فلن تجد أحداً يكفيك بالحب سواهم فهم أحبوك دون سبب.

تبدو الأيام كلها ليالياً حتى ألقاك، والليالي تبدو أياماً مشرقة إذا أتاحت لي الأحلام أن أراك.

يا له من عصرٍ مُريعٍ يحكمُ فيه حمقى عُميانا.

قضينا سنوات عديدة في التعليم ، ومع ذلك لم يعلمنا أحد أن نحب أنفسنا.

ربّ قلب جميل خير من آلاف الوجوه الجميلة.

عود لسانك على قول كل الأحاديث الجميلة ، فلسانك هو المظهر الخارجي لقلبك.

لاتسمح للناس أن يسحبوك لعاصفتهم ، اسحبهم أنت لهدوئك.

عندما تُدخل السعادة إلى قلوب الآخرين ستعرف السعادة عنوانك.

ليس هنالك جميل ولا قبيح، وإنما تفكير الإنسان هو الذي يصور الجمال والقبح للإنسان.

لاأحد يفهم معنى وداعاً ، إلا من جرب ألمها.

تنازلوا عن دوركم في إصلاح الناس وأصلحوا أنفسكم.

أظن أن البعض أصبحوا بحاجة للتجاهل قليلاً ،ليعلموا كم كان اهتمامنا بهم جميلاً.

إذا لم تكن قادراً على الوفاء ، لا تنطق كلمة وعد.

سلوبك وأنت تتكلم ، أهم من الكلام نفسه.

لا تقترب من ذكرياتك المؤلمة فإنها ستشعل حاضرك بنيران حزنها.

الصديق الحقيقي هو من يشعر بألمك عندما تخفيه.

أعان الله قلباً تظاهر بالقوة وهو أشد المكسورين.

طلب الاهتمام يفقده نصف قيمته.

لاتحلو الحياة دون أصدقاء يشاركونك الجنون بعض الأحيان.

ما وجدت شعوراً أروع من أن يذكرك صديق من بعد طول غياب.

رغم بساطة الأفعال الصادقة ، إلا أنها تصنع في القلب إحساس عميق لا تصله كبائر المجاملات.

ان كنت تحمل في قلبك عتاباً ، صارحني به كي لا يصبح بيننا فراغاً يعبر منه الآخرون.

من الأفضل أن تموت غير مفهوم ، على أن تقضي حياتك في شرح نفسك.

كن نفسَكَ أنت وليس ما يُرِيدُكَ العالم أن تكون.

تكسيرك لمجاديف غيرك ، لا تزيد أبداً من سرعة قاربك.

لا نعلم ما تخبئ لنا الأيام ، قد تقابل شخص واحد يغير حياتك للأبد.

طالما هي حياتي وليست حياتك ، أهتم بما يناسبني وليس بما يناسبك.

اذا ما انطلق المالُ فكلُّ السبلِ له ممهدةٌ.

أعظم النعم في الحياة راحة البال ، إن شعرت بها فأنت تملك كل شيء.

الأصدقاء الحقيقيون ، يصعب إيجادهم ، يصعب تركهم ، ويستحيل نسيانهم.

لاتمسح دموعك ، بل امسح من حياتك المتسبب فيها.

ليس ثمة حب سيء ، ولكن هناك حبيب سيء لا يصلح للحب.

تبالغ في شعورك فالأغلبية عابرين.

عامل حبيبتك دائماً على أنها طفلتك الوحيدة ، دللها واستمع لها واهتم بها.

البعض يولد عظيماً ، والبعض يجتهد فيكون عظيماً ، والبعض يسبب مشقة عظيمة لهؤلاء.

لراحة بالك : المعاملة بالمثل هي أفضل أسلوب للحفاظ على الراحة.

من كلامه عن الانسان:

الإنسان يتغير لسببين، حينما يتعلم أكثر مما يريد أو حينما يتأذى أكثر مما يستحق.

اذا كانت سعادة الإنسان مرهونة بوجود شخص أو بامتلاك شيء محدد فما تلك بسعادة.

أقسمُ إنه لأهون على الإنسان أن يولد في أسرة متواضعة ويعيش مع الفقراء القانعين ، من أن يلبس أفخر الثياب وهو حزين ، ويزدان بالذهب وهو كاسف البال.

ان الآثام التي يأتي بها الإنسان في حياته غالباً ما تُذكر بعد وفاته، ولكن أعماله الحميدة تدفن كما يدفن جسده وتنسى.

ما وقت في حياة الإنسان إذا انتفع به نال فوزاً ومجداً، وإذا لم ينتهز الفرصة أصبحت حياته عديمة الفائدة وبائسة.

ما أروع الإنسان الذي لا يتكلم كثيراً, لكنه اذا تكلم اسكت الكثير.

أهم المصادر والمراجع

١. الموسوعة العربية الميسرة.
٢. موسوعة المورد، منير البعلبكي.
٣. مسرحيات وليم شكسبير الكاملة.

الفهرس